بـاب

قال أبو العباس[1]: قال عبدُ الملك بن مَرْوانَ يوماً لجُلَسائِه ـ وكان يَجْتَنِبُ غيرَ الأُدَبَاءِ ـ: أيُّ المَناديلِ أفضلُ؟ فقال قائلٌ منهم: مناديلُ مِصْرَ، كأنَّها غِرْقِئُ البَيْضِ[2]، وقال آخرُ: مناديلُ اليمن، كأنها أَنْوَارُ الرَّبِيعِ، فقال عبدُ الملك: ما صَنَعْتُما[3] شيئاً، أفضلُ المناديلِ ما قال أخو تَميم ـ يعني عَبْدَةَ بنَ الطَّبِيبِ[4]:

لمَّا نَزلنا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ ... وَفَارَ لِلقَوْمِ باللَّحم المَرَاجِيلُ[5]

وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ ... مَا غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مَأْكُولُ

ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أَعْرَافُهُنَّ لأَيْدِينا مَنَادِيلُ

قولهُ «غرقئُ البيض» يعني القشرةَ الرقيقةَ التي تَرْكَبُ البيضةَ دونَ قشرِها الأعلَى، وقشرُها الأعلَى يقال له «القَيْضُ».

وقولهُ: «المَرَاجِيلُ» إنَّما حَدُّهُ «المَرَاجِلُ» ولكنْ لمّا كانت الكسرةُ لازمةً

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٢) بعده في زيادات ر: «الغرقىء يهمز ولا يهمز، وكذلك فِعْلُه».

(٣) في الأصل وهـ: ما صنعتم.

(٤) بعده في زيادات ر: «عَبْدَة بإسكان الباء».

(٥) شعر عبدة ق ٤٩/١١ ـ ٥١ ص ٧٣ ـ ٧٤، والمفضليات ق ٤٩/٢٦ ـ ٥١ ص ١٤١، والتخريج فيهما. وفي الرواية اختلاف.

أَشْبَعَها للضرورة، كما قال[1]:

. . . . . نفي الـدراهيم تنقاد الصيـاريف[2]

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا[3].

وقولُه: وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤنيه طابِخُهُ

يقولُ: ما تَغَيَّر من اللحم قبلَ نُضْجِهِ.

وقوله «ما يُؤنيه طابِخُه» يقول: ما يُؤَخِّرُهُ، لأنه لو آنَاهُ لَأَنْضَجَه، لأن معنى «آنَاهُ» بلَغ به إناهُ أي إدْراكَهُ، قال الله عز وجل: ﴿ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إناهُ ﴾[4] وتقول[5] «أَنَى يَأْنِي إنىً» أي أَدْرَك[6]، «وآنَ يَئِينُ» مثلُه. وقولُه عز وجلَّ: [٣١٥] ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[7] أي قد بلَغَ إنَاهُ.

وقولهُ: ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ

يقول: نحنُ أصحابُ صَيْدٍ، وهذا مِن فعلهم[8].

وقوله «مُسَوَّمَةٍ» تكونُ على ضَرْبَيْن: أحدُهما: أن تكونَ مُعْلَمَةً، والثاني: أن تكونَ[9] قد أُسِيمَتْ في المَرْعَى، وهي ههنا مُعْلَمَةٌ، وقد مَضَى هذا التفسيرُ[10].

---

(١) الفرزدق. وقد سلف البيت بتمامه ص ٣٢٩.

(٢) بعده في زيادات ر: «الحجة في الصياريف».

(٣) انظر ما سلف ص ٣٢٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٣. وبعد الآية في الأصل: أي إدراكه.

(٥) في الأصل: يقال.

(٦) في ر: إذا أدرك.

(٧) سورة الرحمن: ٤٤.

(٨) بعده في زيادات ر: «العرب لا تنضج اللحم إما لاستعجالها للضيف وإما لأن ذلك مستحبٌّ عندها، فلذلك قال: لا يؤنيه. وقيل: لتعجيل القرى».

(٩) في هـ: معلمة أو أن تكون، وفي الأصل: وان.

(١٠) انظر ما سلف ص ٣٢.

وإنما أَخَذَ ما في هذه الأبياتِ من بيتِ آمرىءِ القيسِ، فإنه جَمَعَ ما في هذه الأبياتِ في بيتٍ واحدٍ، مع فضلِ التقدُّمِ:

نَمُشُّ بـأَعْـرَافِ الجِيـادِ أَكُفَّنَـا إذا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ[1]

وهو الذي[2] لم يُدْرِكْ، و «نمشُّ»: نَمْسَحُ، ويقـال للمِنْدِيـل «المَشُوشُ» [١/١٣٧] وكانت العربُ تَـأْلَفُ الطِّيبَ، وتَـطْرَحُ ذلك في حـالتين: في الحرب والصَّيدِ، قال النابغةُ[3]:

سَهكِينَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَـحْتَ الـسَّنَـوَّرِ جِنَّـةُ البَـقَّـارِ

وقال آخر:

وأَسْيـافُكُمْ مِسْـكٌ مَحَـلُّ أَكُفِّكُمْ على أَنَّهَا رِيحَ الدِّماءِ تَضُـوعُ[4]

معنى «تَضُوعُ» تَفُوحُ[5].

***

ورُوِيَ عن آبنةِ هانىءِ بنِ قَبِيصَة[6] أَنَّه لما قُتِلَ عنها لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ بنِ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبد الله بنِ دَارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ فتزَوَّجها رجلٌ من أهلها، فكان[7] لا يزَالُ يراها تَذْكُرُ لَقِيطاً، فقال لها ذَات مَرَّةٍ: ما آستحسنْتِ مِنْ لَقيطٍ؟ فقالت: كُلُّ أُمُورِه كانتْ حسنةً، ولكنيّ أُحَدِّثُكَ: أَنَّه خرجَ مرةً إلى الصيد وقد

---

(١) ديوانه ق ٣/٥١ ص ٥٤.

(٢) في الأصل: والمضهّب هو الذي. ثم جعلها: وهو.

(٣) سلف البيت ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «تَضَوَّعُ، روايةً».

(٥) قوله «معنى تضوع تفوح» ليس في الأصل.

(٦) بعده في زيادات ر: «ذكر يعقوب أنها ابنة قيس بن خالد الشيبانيّ. ش».

(٧) كذا وقع «فكان» بالفاء وهو جواب «لمّا»، وانظر ما سيأتي من التعليق ص ١٢٧٠ الحاشية (٦).

أنْتَشَى، فرجَعَ[1] وبقميصه نَضْخٌ من دَمِ صَيْدِه[2]، والمِسْكُ يَضُوعُ من أَعْطافِه، ورائحةُ الشَّراب مِنْ فِيهِ، فَضَمَّني ضَمَّة، وشَمَّني شَمَّة، فليتَني كنتُ مِتُّ ثَمَّة!! قال: ففعل زوجُها مثلَ ذلك، ثمَّ ضَمَّها إليه، وقال[3]: أينَ أنا مِنْ لَقيطٍ؟ فقالت: ماءٌ ولا كَصَدْءَاءَ[4] ـ مثلُ «حمراءَ» ووزنُها «فَعْلاَءُ» وموضع اللام همزةٌ؛ وهي بئر مُقَدَّمَةٌ[5] وآسمُها ما ذكرنا عن الأصمعيِّ وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العربَ تقولهُ، ومَنْ ثَقَّلَ فقد أخطأ[6]، ومثلُ ذلك: رجلٌ وَلاَ كمالِكٍ[7] ـ يَعْنُونَ مالكَ بنَ نُوَيْرَةَ ـ ومَرْعىً ولا كالسَّعْدانِ[8]. [٣١٦]

***

وحدثني عليُّ بنُ عبد الله عن آبنِ عائِشةَ قال: كان[9] ذو الإِصْبَعِ العَدْوانيُّ رجلاً غَيُوراً، وكانت له بناتٌ أربعٌ، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً، فآسْتَمَع عليهنّ[10] يوماً، وقد خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ[11]، فقالت قائلةٌ منهنَّ: لِتَقُلْ كلُّ واحدة منكنَّ ما في نفسِها، ولْنَصْدُقْ جميعاً، قال: فقالت كُبْرَاهُنَّ:

---

(١) في الأصل وهـ: فرجع إليّ.

(٢) في الأصل: نضخ دمٍ من صيده.

(٣) في الأصل: وقال لها.

(٤) سلف المثل فيما علقه الأخفش ص ١٤ وتخريجه ثمة.

(٥) في الأصل وف و هـ: متقدمة.

(٦) قد سلف ص ١٤ فيما علقه الأخفش أنه يقال صَدْاء وصُدّى وحكى ان المبرد قال لم أسمع من أصحابنا إلا صدءاء. وانظر معجم البلدان (صدّاء) ٣/٣٩٥.

(٧) بعده في زيادات ر: «فما يقال فتى ولا كمالك، وقد تقدم لأبي العباس فتى، وهو الصواب».
قلت: لم يتقدم للمبرد ذكر هذا المثل بل جاء فيما علقه الأخفش ص ١٤.

(٨) سلف المثل ص ١٣ وتخريجه ثمة.

(٩) الخبر في الأغاني ٣/٩٤ ـ ٩٦. وانظر خبر المثل «زوج من عود خير من قعود» في جمهرة الأمثال ١/٥٠٣، ومجمع الأمثال ١/٣٢٠، والمستقصى ٢/١١١.

(١٠) في ي و د: إليهن.

(١١) في س: ليتحدثن.

أَلا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنىً ... حَدِيثُ الشَّبابِ طَيِّبُ النَّشْرِ والذِّكْرِ
لَصُوقٌ بِأَكْبَادِ النِّسَاء كَأَنَّه ... خَلِيفَةُ(١) جانٍ لا يُقِيمُ عَلَى هَجْرِ(٢)

(٢ فَقُلْنَ لها: أنتِ تُرِيدينَ غَنِيًّا شابًّا ٢). قال:(٣) وقالت الثانية:

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الجمالَ بَدِيهَةً(٤) ... له جَفْنَةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزُرُ
له حَكَماتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيرِ كَبْرَةٍ(٥) ... تَشِينُ فَلا فَانٍ وَلَا ضَرَعٌ غُمْرُ(٦)

فَقُلْنَ لها: أنتِ تُريدين سَيِّداً! فقالت الثالثةُ:

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَخَلِيلُها ... أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ عينِ المُهَنَّدِ [٢/١٣٧
عَلِيماً بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ ... إذا ما آنْتَمى مِنْ أهلِ بَيْتِي ومَحْتِدِي(٧)

فقلْنَ لها: أنتِ تُريدينَ آبْنَ عَمِّ لكِ، فقد(٨) عَرَفْتِهِ! وقُلْنَ للصغرى: ما تقولين؟ فقالتْ: لا أقولُ شيئاً، فَقُلْنَ: لا نَدَعُكِ وذَاكِ، إنَّكِ اطَّلَعْتِ على أسرارِنَا وتَكْتُمِينَ سِرَّكِ! فقالت: زَوْجٌ من عُودٍ، خَيْرٌ من قُعُودٍ!!

قال: فَخُطِبْنَ فَزَوَّجَهُنَّ جُمَعَ، ثم أَمْهَلَهُنَّ حَوْلاً، ثمَّ زارَ الكُبْرَى، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ قالَتْ: خيرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أهلَه، ويَنْسَى فَضْلَهُ، قال لها(٩): فَمَا [٣١٧] مَالُكُمْ؟ قالت: الإبِلُ، قال: وما هي؟ قالتْ: نَأكُل لُحْمَانَها مُزَعاً(١٠)، ونشربُ أَلْبَانَهَا

---

(١) في الأصل و ف و ظ وهامش ي: «خليقة» وعليها بهامش ي: صح؟.
(٢ ـ ٢) من الأصل وحده.
(٣) ليس في الأصل وهـ.
(٤) في س: بديهة.
(٥) في د ومتن ي: «من غير ريبة». وبهامش ي كما في المتن وعليه علامة التصحيح.
(٦) بعده في زيادات ر: «تريد أخذ التجارب، وهو مأخوذ من حَكَمة اللجام ش». وهذه الحاشية أثبتها رايت من هامش ي وذكر أن قبل «أخذ» كلمة ظهر منها حرف الدال في آخرها ورجّح فليشر أن تكون «تريد».
(٧) بعده في زيادات ر: «حليلها بفتح اللام وبالضم، وأشمّ مثله». وضبط «عين» فيها بفتح النون وكسرها.
(٨) في الأصل وهـ: قد.
(٩) ليس في الأصل وف و هـ. وليست في المواضع الآتية أيضاً.
(١٠) أي قطعاً.

جُرَعاً، وتَحْمِلُنَا وضَعَفَتَنَا مَعاً، فقال لها: زوجٌ كريمٌ، ومالٌ عَمِيمٌ. ثم زار الثَّانيةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ قالت: يُكْرِمُ الحَلِيلَةَ، ويُقَرِّبُ الوَسِيلَةَ، قال: فما مَالُكُمْ؟ قالت: البَقَرُ، قال: وما هي؟ قالت: تَأْلَفُ الفِنَاءَ، وَتَمْلأُ الإناءَ، وتُوَدِّكُ[1] السِّقَاءَ، وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءٍ، قال لها: رَضِيتِ وحَظِيتِ. ثم زارَ الثَّالثَةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: لا سَمْحٌ بَذِرٌ، ولا بَخِيلٌ حَكِرٌ[2]، قال: فما مالُكُم؟ قالت: الْمِعْزَى، قال: وما هي؟ قالت: لو كُنَّا نُوَلِّدُها فُطُماً، ونَسْلَخُهَا أَدَماً، لم نَبْغِ بِهَا نَعَماً، فقال لها: جِذوٌ مُغْنِيَةٌ. ثم زار الرَّابعةَ، فقال لها: كيفَ رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: شَرُّ زَوْجٍ، يُكرِمُ نفسَهُ، ويُهِينُ عِرْسَهُ، قال لها: فما مَالُكُمْ؟ قالت: شَرُّ مَالٍ: الضَّأْنُ! قال لها: وما هُنَّ؟ قالت: جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ لا يَنْقَعْنَ، وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ، فقال: أَشْبَهَ أَمْرُؤٌ بعضَ بَزِّهِ[3] فأَرْسَلَها مثلاً[4].

قال[5] عليُّ بنُ عبدالله: قلتُ لابنِ عائشةَ: ما قولها: «وأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ»؟ فقال: أَمَا تَرَاهُنَّ يَمُرُرْنَ فتسقطُ الواحدةُ منهنَّ في ماءٍ أو وَحَلٍ[6] أو ما أشبهَ[7] ذلك فَيَتْبَعْنَها إليه!.

قولُ الثانيةِ: له جَفنةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ

فالنيبُ: جمعُ نَابٍ، وهي المُسنَّةُ، وإنما قيلَ لها «نَابٌ» لطُولِ نَابِها؛ قال

---

(١) أي تجعل فيه الودك. وضبط في ر «تُوديك» ولم أجده.

(٢) في د و هـ وهامشي الأصل وي: «حَصِر».

(٣) بعده في زيادات ر: «أشبه امرءاً بعضُ بزّه: روايةٌ» وكذا في الأصل وأوس.

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٥٣، وأمثال الضبي ١٧٠، والفاخر ٧٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٥، ٥٠٤، والمستقصى ١/١٨٧. يضرب في مماثلة الشيء صاحبه.

(٥) في الأصل وف و ظ: قال أبو العباس قال علي الخ.

(٦) في الأصل: في الماء أو الوحل.

(٧) في الأصل وأ و س وي: وما أشبه.

أَوْسُ بنُ حَجَرٍ[1]:

تُشَبِّهُ نَاباً وَهْيَ فِي السِّنِّ بَكْرَةً .....

وتقدير «نِيبٍ» من الفعل «فُعْلٌ»، ولكنْ ما كانَ من ذواتِ الياء كُسِرَ له موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ، لأنَّ الياءَ إذا سَكَنَتْ وانضمَّ ما قبلَها كانت واواً في الأصل[2]، نحو: «مُوقِن ومُوسِر»، وإن فارَقَتْهَا الضَّمةُ عادتْ[3] إلى أصلِها، نحوُ:[4] «مَيَاسِيرُ» [١/١٣٨]، ومثلُ ذلك: «أبيضُ وبِيضٌ»، وإنّما[5] «بِيضٌ» «فُعْلٌ» كـ «أَحْمَرَ وحُمْر» و«أَصْفَرَ وصُفْر»، ولكن كُسِرَتِ النونُ لتصحَّ الياءُ، ولو كانت واواً في الأصل لم تُغَيَّرْ، نحو «أَسْوَدَ وسُودٍ». وقوله «نَابٌ» تقديرها «فَعَلٌ» متحركةُ العينِ، ولا تنقلبُ الياءُ ولا الواوُ أَلِفاً إلاَّ وَهُما في موضِع حركةٍ وما قبلَهما مفتوحٌ، نحو: «بَاعَ وقَالَ ورَمَى وغَزَا» لأن التقديرَ «فَعَلَ»، ولو كان على «فَعْلٍ» لَصَحَّتِ الياءُ والواوُ، كما تقول[6]: بَيْعٌ وقَوْلٌ، و«فَعَلٌ» قد يَجمعونَه على «فُعْلٍ» كقولهم: أَسَدٌ وأُسْدٌ، ووَثَنٌ ووُثْنٌ.

وقولها: «تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ» فإنَّما عَطَفَتْ أحدَهما على الآخرِ، لأنَّ [٣١٨] مِنَ الإبلِ ما يكونُ جَزُوراً للنَّحْرِ لا غَيْرُ.

وأمّا قولُها: «وَلاَ ضَرَعٌ غُمْرٌ» فالضَّرَعُ: الضعيفُ، والغُمْرُ: الذي لم يُجَرِّب الأمورَ.

---

(١) د، ق ١٥/٣٠ ص ٦٥ باختلاف في روايته، وهو كما هنا في شرح الأنباري على المفضليات ص ٤٧٩. وعجزه:

كميت عليها كبرة فهي شارفُ

(٢) «في الأصل» ليس في ر.

(٣) في الأصل: رجعت.

(٤) في ر: نحو قولك.

(٥) في الأصل وف وظ: إنما.

(٦) في الأصل: قالوا.

ويُرْوَى: أَنَّ الحجاجَ لمَّا وَرَدَ عليه ظَفَرُ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ وَقَتْلُهُ عبدَ رَبِّهِ الصغيرَ وهَرَبُ قَطَرِيٍّ عنه = تَمَثَّلَ فقال: لله دَرُّ المُهَلَّبِ، وآلله لَكَأَنَّهُ ما وَصَفَ لَقِيطٌ الإياديُّ حيثُ يقولُ[1]:

وَقَـلَّدُوا أَمْـرَكُـمْ للهِ دَرُّكُـمُ رَحْبَ ٱلذِّرَاعِ بِأَمْـرِ الحَرْبِ مُضْـطَلِعَا
لَا مُتْـرَفـاً إنْ رَخَـاءُ العَيْشِ سَـاعَـدَهُ ولا إذا عَضَّ مَكْـرُوهٌ بِـهِ خَـشَـعَـا
مـا زال يَحْلُبُ هـذا ٱلـدَّهْـرَ أَشْـطُرَهُ يَـكُـونُ مُـتَّـبِـعـاً طَـوْراً ومُـتَّـبَـعَـا
حَتَّى ٱسْتَمَرَّتْ على شَـزْرٍ مَـرِيـرَتُـهُ مُـرَّ العَـزِيمَـةِ لا رَثّـا وَلَا ضَـرَعَـا

فقام إليه رجلٌ فقال: أيُّها الأميرُ! والله لَكَأَنِّي أسمعُ هذا التمثيلَ مِنْ قَطَرِيٍّ في المهلَّب، فَسُرَّ الحجاجُ بذلك سروراً تَبَيَّنَ في وجهِه.

وقولُها: كَنَصْلِ السَّيفِ عَيْنِ المُهَنَّدِ

فالمهنَّدُ: المنسوبُ إلى الهِنْدِ.

وقولها: «مِنْ أهلِ بيتي ومَحْتِدِي» فالمحتِدُ: الأصلُ، قال الشاعرُ:

وَفِي السِّـرِ مِنْ قَحْـطَانَ أَوْلَادُ حُـرَّةٍ عِـظَامُ اللُّهَـا بِيضٌ كِـرَامُ المَحَـاتِـدِ

وقولُه: «مالٌ عميمٌ» يقولُ[2]: جامِعٌ، أَخَذَهُ مِنْ «عَمَّ يَعُمُّ».

وقولُه: «جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ» فالجِذْوُ: جمعُ «جِذْوةٍ» وهي القِطْعَة، وأصلُ ذلك في الخشَبِ ما كانَ منهُ فيه نارٌ، قال آلله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْجِذْوةٍ مِنَ النَّارِ﴾[3] وتجمعُ

---

(١) ديوانه ص ٤٧ ـ ٤٩، ورغبة الأمل ٥/٩٩ ـ ١٠٦، وتخريجها في الديوان. وستأتي مع آخر ص ١٣٥٠.

(٢) في الأصل: أي.

(٣) سورة القصص: ٢٩. وضبطت «جذوة» بالكسر والفتح والضم. وبكسر الجيم قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع والكسائي. وبفتحها قرأ عاصم، وبضمها قرأ حمزة، من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣، والكشف لمكي ٢/١٧٣.

أيضاً «جُذاً»، قال ٱبْنُ مُقْبِلٍ[1]:

بَـاتَتْ حَوَاطِبُ سَلْمَى[2] يَلْتَمِسْنَ لها جَـزْلَ الجـذَا غَيْـرَ خَـوَّارٍ وَلَا دَعِـرِ

«الخَوَّارُ»: الضعيفُ، و«ٱلدَّعِرُ»: الكثير الثُّقَبِ، يقالُ: عُودٌ دَعِرٌ.

وقـولها [٢/١٣٨]: «جُـوفٌ لا يَشْبَعْنَ» تقولُ: عِـظَامُ الأجْوَافِ. و«هِيمٌ لا يَنْقَعْنَ» الهِيمُ: العِطَاشُ، يكونُ الواحِدُ من هِيمٍ «أَهْيَمَ»، ويقالُ في هذا المعنى «هَيْمَـانُ». وقال بعضُ المفسِّـرِينَ في قول الله عـز وجل: ﴿فَشَـارِبُونَ شُـرْبَ الهِيمِ﴾[3] قال: هي الإبلُ العِطَاشُ[4]، قال[5] ذو الرُّمَّة[6]:

فـراحَتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صَـرَائِرَهَـا وَقَـدْ نَـشَحْـنَ فـلارِيٌّ وَلَا هِـيمُ[7] [٣١٩]

ويقال: «قَصَع صَارَّتَهُ»: إذا رَوِي، والصَّارَّةُ: شِدَّةُ العَطَش. «والنُّشُوحُ» أن تَشْرَبَ[8] دُونَ الرِّيِّ، يقال: نَشَـحَ يَنْشَحُ، ومثلُه: «تَغَمَّـرَ»: إذا لم يَرْوَ، ويقـالُ للقَدَحِ الصغير: الغُمَرُ، مِنْ هذا. وقال بعضُ المفسِّرين: الهِيمُ: رِمَالٌ بعينها[9]، واحدتُها «هَيْماءُ» يا فتى.

---

(١) ديوانه ق ١٠/٥٤ ص ٩١.

(٢) في الأصل وهـ: «ليلى» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٣) سورة الواقعة: ٥٥.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسديّ وعكرمة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٨/١٦، وتفسير القرطبي ١٧/٢١٤ ـ ٢١٥، وتفسير غريب القرآن ٤٥٠.

(٥) في ر: وقال.

(٦) بعده في زيادات ر: «يصف حميراً».

(٧) ديوانه ق ١٢/٨٣ جـ ١/٤٥٣. وروايته: «فانصاعت الحقب».
وبعد البيت في زيادات ر: «الحقب: البيض الأعجاز من الحمير».

(٨) في الأصل: يشرب.

(٩) قوله «بعينها» لم يقل به أحد، وإنما هي مطلق رمال. والقول بأن الهيم الرمال هو رواية عن ابن عباس. وقال الضحاك والأخفش وابن عيينة وابن كيسان: الهيم الأرض السهلة ذات الرمل. انظر تفسير القرطبي. ويجمع بينها ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٥١ قال: «الهيم واحدها أهيم، وهو الذي لا يَرْوَى من رمل كان أو بعير».

وقولُها: «لا يَنْقَعْنَ»: أي لا يَرْوَيْنَ، يقال: ما[1] نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ بِرِيٍّ: إذا[2] لم تَبْلُغْ من الماءِ حقَّها، ويقال للماء «النَّقْعُ» ويقالُ «النُّقْعُ» في غير هذا الموضع لِلغُبَارِ، يقال: أَثارُوا النَّقْعَ بينهم، و«النُّقْعُ» اسمُ موضع بعينه، قال الشاعرُ[3]:

لقد حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلينا بوجهِها ... مَساكِنَ ما بَيْنَ الوَتَائِرِ والنُّقْعِ[4]

و«النُّقْعُ» الصُّرَاخُ، قال لَبيدٌ[5]:

فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخُ صَادِقٌ ... يُحْلِبُوهُ[6] ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ

وقولُها: «وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ» طَرِيفٌ من كلام العرب، وذلك أنَّه يقالُ لكلِّ صحيحِ البَصَرِ ولا يُعْمِلُ بَصَرَه: أعمى، وإنما يُراد به[7] أنَّه قد حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لا يُبْصِرُ الْبَتَّةَ، إذا لم يُعْمِلْ بَصَرَه، وكذلك يقالُ للسَّمِيعِ الذي لا يَقْبَلُ: أَصَمُّ، قال الله جلَّ ذِكرُه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[8] كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾[9] وكذلك: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾[10] وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[11].

---

(١) «ما» ليس في أ و ي.

(٢) في الأصل و هـ: أي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٨٢، ومعجم البلدان (الوتائر) ٥/٣٦٠.
والنقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف، والوتائر موضع بين مكة والطائف.

(٤) بعده في زيادات ر: «الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق».

(٥) ديوانه ص ١٤٦.

(٦) ضبط في ر بالحاء والجيم، وهو بالجيم في الأصل و ظ. وكلاهما بمعنى، يقال أحلب القوم أصحابهم: أعانوهم، وأجلبه: أعانه.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) سورة البقرة: ١٨ و ١٧١.

(٩) سورة محمد: ٢٤.

(١٠) سورة النمل: ٨٠.

(١١) سورة البقرة: ١٧١.

وتقول العربُ: أَبْلَدُ ما يُرْعَى الضَّانُ[1]، ويقالُ: أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ[2].

وتحدَّثَ عمرُو بن بَحْرٍ قال[3]: كان يقالُ: لا ينبغي لعاقلٍ أن يُشَاوِرَ واحداً من خمسةٍ: القَطَّانَ، والغَزَّالَ، والمُعَلِّمَ، وراعِيَ ضأنٍ، ولا الرجلَ الكثيرَ المحادَثَةِ للنِّسَاء.

وقيلَ[4] في مِثْلِ هذا: لا تَدَعْ أُمَّ صَبِيِّكَ تَضْرِبُهُ، فإنَّه أعقلُ منها، وإن كان طِفْلاً.

وقال الأَحْنَفُ بنُ قَيْس: إنّي لأُجالِسُ الأَحمقَ السَّاعةَ[5] [١/١٣٩] فأَتَبَيَّنُ ذلك في عَقْلِي.

وقال جلَّ ثناؤُه في صفةِ النِّساء: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ﴾[6].

***

---

(١) في الأصل وهـ: أبله من راعي ضأن. وبهامشيها كما في المتن. ولم أجد هذا القول.

(٢) بعده في زيادات ر: «قوله «أحمق من راعي ضأن ثمانين» المثل لكسرى في أعرابيّ خيّره فاختار ذلك، ذكره أبو عبيد، وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس».
وانظر المثل أحمق من راعي ضأن ثمانين في أمثال أبي عبيد ٣٦٥، والدرة الفاخرة ١/١٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٩١، ومجمع الأمثال ١/٢٢٤، والمستقصى ١/٨٩، والحيوان ٥/٤٨٨، والبيان والتبيين ١/٢٤٨، واللسان (ثمن).

(٣) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨، وفي حكاية كلامه تصرّف.

(٤) انظر البيان والتبيين ١/٢٤٨.

(٥) في الأصل: الساعة الواحدة.

(٦) سورة الزخرف: ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. وضبط في الأصل «يُنَشَّأُ» بضم الياء وفتح النون والتشديد وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. وقد سلف التعليق على الآية ص ٣٩.

وحُدِّثْتُ أنَّ[1] عُمَرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي رَبِيعةَ أتَى المدينةَ فأقام بها، ففي ذلك يقولُ[2]:

[٣٢٠] يـا خَـلِيـلَيَّ قـد مَـلِلْتُ ثَـوَائِـي بـالمُصَلَّى وقَـدْ شَنِئْتُ البَـقِيـعَـا

فلمّا أراد الشُّخُوصَ شَخَصَ معه الأَحْوَصُ بنُ محمدٍ، فلما نَزَلَا وَدَّانَ[3] صار إليهما نُصَيْبٌ، فمضى الأَحْوَصُ لبعض حاجته، فرَجَعَ إلى صاحِبَيْه، فقال: إنِّي رأيتُ كُثَيِّراً بموضِع كذا، فقال عمرُ: فابْعَثُوا إليه لِيصِيرَ إلينا، فقال الأحْوَصُ: أهُوَ يَصيرُ إليك[4]؟ هو واللهِ أعْظَمُ كِبْراً من ذلك! قال: فإذاً نَصِيرُ إليه، فصاروا إليه، وهو جالسٌ على جِلْدِ كبشٍ، فوالله ما رَفَعَ منهم أحداً ولا القُرَشِيَّ! ثم أقبلَ على القُرشيِّ، فقال: يا أخا قُرَيْشٍ[5]، والله لقد قلتَ فأحسنتَ في كَثيرٍ من شعرك، ولكن خَبِّرْنِي عن قولك[6]:

قـالـتْ لهـا أُخْتُهـا تُـعـاتِبُـهَـا لَتُفْسِـدِنَّ[7] الـطَّوَافَ في عُـمَـرِ
قُـومِي تَصَـدَّيْ لَـهُ لِيُبْصِـرَنَـا[8] ثم آغمِـزِيـهِ يـا أُخْتِ في خَفَرِ
قـالـتْ لهـا قَـدْ غَمَـزْتُـهُ فـأبَى ثمَّ آسْبَـطَرَّتْ تَشْتَـدُّ فـي أثَـرِي

والله لو قد قلتَ هذا في هِـرَّةِ أهلِكَ مـا عَدَا[9]! أردتَ أن تَنْسُبَ بهـا

---

(١) انظر الخبر والأبيات في الأغاني ١٢/١١٤ وما بعدها.
(٢) ديوانه ـ القسم المنسوب إليه ص ٤٩٦.
(٣) ودّان قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٥/٣٦٥.
(٤) في أو د و ي: إليكم.
(٥) في الأصل: وأقبل على عمر فقال والله يا أخا قريش. وبهامشه كما في المتن.
(٦) ديوانه ص ١٤٥. وفي الرواية اختلاف.
(٧) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «لا تفسدنّ». وبعد البيت في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «لا تفسدنَّ» على النهي، والصحيح لتفسدنّ، على القسم، كأنها قالت: والله لتفسدنّ».
(٨) في الأصل: ليعرفنا. وبهامشه كما في المتن.
(٩) يريد ما عداك الانتقاد، فحذف لفهم السامع ما يريده، عن رغبة الأمل ٥/١١٣.

فنَسَبْتَ[1] بنَفْسِكَ، أهكذا يقالُ للمرأة؟! إنما تُوصَفُ بالخَفَرِ، وأنَّها مطلوبةٌ مُمْتَنِعةٌ[2]، هَلاَّ قُلْتَ كما قال هذا ـ وضَرَب بيده على كَتِفِ الأحْوَصِ ـ:

أَدُورُ وَلَوْلاَ أنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ ... بِأَبْيَاتِكُمْ مَا دُرْتُ حيثُ أَدُورُ[3]

وما كنتُ زَوَّاراً ولكنَّ ذَا الهَوَى ... إذا لم يُزَرْ لا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ

لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمُّ جعفرٍ ... وإنِّي إلى مَعْرُوفِهَا لَفَقِيرُ

قال: فامتلأ الأحوصُ سروراً، ثم أقبلَ عليه فقال: يا أَحْوَصُ، خَبِّرْنِي عن قولك[4]:

فإنْ تَصِلِي أَصِلْكِ وإنْ تَعُودِي ... لِهَجْرٍ بَعْدَ وَصْلِكِ لا أُبَالِي

أما والله لو كنتَ من فُحول الشعراء لَبالَيْتَ! هلاَّ قلتَ كما قال[5] هذا ـ وضَرَبَ بيده على جنْبِ نُصَيْب ـ:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرَّكْبُ ... وَقُلْ: إنْ تَمَلِّينا فَمَا مَلَّكِ القَلْبُ[6] [٢/١٣٩] [٣٢١]

قال: فانتَفَخَ[7] نُصَيْبٌ، ثم أقبلَ عليه فقال له: ولكنْ أخبرني عن قولك ـ يا أَسْوَدُ ـ:

أهيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإنْ[8] أَمُتْ ... فَوَاحَزَنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي[9]

---

(١) في ي و د و هـ: «أن تشبّب بها فشبّبْتَ» وبهامش هـ كما في المتن. وكان في ي و د «فتشبّبتَ».

(٢) في الأصل: متمنّعة.

(٣) شعر الأحوص ق ٣/٦٢، ٥، ١ ص ١٢٥ وتخريجها فيه ص ٢٩٧.

(٤) شعره ق ١/١٣٧ ص ١٨٦. وتخريجه ثمة.

(٥) في ف: مثل ما قال.

(٦) في ي و د: «أن يرحل الركب». وسلف البيت على هذه الرواية ص ٢٣٦. وسيأتي ص ٨٠٨.

(٧) ضبط في الأصل بالجيم والحاء.

(٨) في أ و س: وإن.

(٩) كتب بهامش هـ ما نصه: «هذا البيت قد مرّ إنشاده في أول الكتاب [ص ٢٣٦] فحكى المصنف هناك عن نصيب موضع «فواحزنا» «أوكل» وأنّ عبد الملك بن مروان ذكر هذا البيت لجلسائه فكلٌّ عابه، فقال لهم: لو كان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال بعض جلسائه: أقول: . . «فواحزنا» ـ موضع «أوكل» ـ فقال له عبد الملك [ما قلت والله أسوأ مما قال. فقيل له] كيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين =

كأنَّك آغْتَمَمْتَ أَلاَّ يُفْعَل بها بَعْدَكَ ـ لا يَكْنِي[1]. فقال بعضُهم لبعض: قوموا فقد اسْتَوَتِ القِرْقَةُ، وهي لُعْبَةٌ على خُطُوطٍ، فآستواؤُها آنقضاؤُها. [قال أبو الحسن[2]: «الطِّبْنُ» هي السُّدُرُ، فإذا زيدَ في خُطوطِه سمَّتهُ العربُ «القِرْقَةَ» وتُسمِّيهِ العامَّة «السُّدُرَ»].

***

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ كُثَيِّراً دَخَل على عبد الملك بنِ مَرْوَانَ وعندَه الأخطلُ، فأنشده، فآلتفتَ عبدُالملك إلى الأخطلِ، فقال: كيف تَرَى؟ فقال: حجازيٌّ مُجَوَّعٌ مَقْرُورٌ، دَعنِي أَضْغَمْهُ يا أميرَ المؤمنين! فقال كُثَيِّر: مَنْ هذا يا أميرَ المؤمنين؟ فقال له: هذا الأخطلُ، فقال له كُثَيِّر: مَهْلاً! فهلاَّ ضَغَمْتَ الذي يقول[3]:

لا تَـطْلُبَـنَّ خُـؤُولَـةً فـي تَـغْـلِبٍ ... فـالـزَّنْـجُ أَكْـرَمُ منهـمُ أَخْـوَالاَ

والـتَّغْـلَبِيُّ إذَا تَـنَحْـنَـحَ لِـلْقِـرَى ... حَـكَّ آسْتَـهُ وتَمثَّـلَ الأَمْثَـالاَ[4]

فسكتَ[5] الأخطلُ فما أجابه بحرفٍ.

قال أبو العباس: سمعتُ[6] مَنْ يُنْشِدُ هذا الشعرَ:

والـتَّغْـلَبِيُّ إذا تُنُبِّحَ للقِرَى

وهو أبلغُ[7].

---

* [فقال كنت] أقول:

..... فـلا صـلحـت دعـد لـذي خـلة بعدي» اهـ

انظر ما سلف ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧. ومنه صححت ما جاء في هذه الحاشية وأتممته.

(١) في ر: ولا يكني.

(٢) قول أبي الحسن من روف. وكان في ر «الطبين» وفي ف «الطين» وكلاهما مصحف.

(٣) هو جرير. ديوانه ق ١/٥٠، ٢٣، جـ ١/٥٢، ٦٥. وسياتي الأول ص ٨٦٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «أخوالاً منصوب على الحال، ومن زعم أنه تمييز فقد أخطأ».

(٥) في الأصل: قال فسكت.

(٦) في الأصل: وسمعت.

(٧) في الأصل: وهو أجود وأبلغ في المعنى.

قال[1]: وحُدِّثْتُ[2] أنَّ نُصَيْباً نزلَ بامرأةٍ تُكْنَى أمَّ حَبِيبٍ، من أهلِ مَلَلٍ[3]، وكانتْ تُضِيفُ بذلكَ الموضِعِ وتَقْرِي، ولا يزالُ الشريفُ قد نَزَل بها فأَفْضَلَ عليها الفضْلَ الكثيرَ، ولا يزالُ الشريفُ ممن لم يَحْلُلْ بها يَتَنَاوَلُهَا بالبِرِّ، لِيعينَهَا عَلَى مُرُوَّتِها، فنزلَ بها نُصَيْبٌ ومعه رجُلانِ من قريشٍ، فلما أرادُوا الرِّحْلَةَ عنها وَصَلَهَا القُرَشِيَّانِ، وكان نُصيبٌ لا مالَ معه في ذلك الوقتِ، فقال لها: إنْ شئتِ فَلَكِ أنْ أُوَجِّهَ إليكِ بمثلِ ما أعطاكِ أحدُهما، وإن شئتِ قلتُ فيكِ شعراً، فَغَزِلَتْ أمُّ حَبيبٍ[4] فقالتْ: بل الشِّعْرَ! فقال[5]:

أَلَا حَيِّ قبلَ[6] البَيْنِ أمَّ حَبيبِ ... وإنْ لم تكنْ مِنَّا غَداً بِقَريبِ
وإنْ لم يَكُنْ أنِّي أُحِبُّكِ صادقاً ... فما أحدٌ عندِي إذاً بِحَبِيبِ [٣٢٢]
تَهَامٍ أَصَابَتْ قَلْبَه مَلَلِيَّةٌ ... غَرِيبُ الهَوَى وَاهاً لكُلِّ غَرِيبِ

وحُدِّثْتُ أنَّ نُصيباً أتَى عبدَ الملِكِ فَأَنْشدَه، فاستحسَنَ [١/١٤٠] عبدُ الملك شِعْرَه وسُرِّبه[7]، فوصَلَه، ثم دَعَا بالغَدَاءِ فَطَعِمَ معه، فقال له عبدُ الملك: يا نُصيبُ، هل لكَ فيما يُتَنادَمُ عليه؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، تأْمُلْنِي، قال: قد أَراكَ! فقال: يا أميرَ المؤمنين، جِلْدِي أَسْوَدُ، وخَلْقِي مُشَوَّهٌ، ووَجْهِي قَبِيحٌ، ولستُ في مَنْصِبٍ، وإنَّما بَلَغَ بي مُجَالَسَتَكَ ومُؤَاكَلَتَكَ عَقْلِي، وأنا أكرهُ - يا أميرَ المؤمنين - أن أُدْخِلَ عليه ما يَنْقُصُهُ[8]! فأَعْجَبَه كَلَامُه، فأعْفَاهُ.

---

(١) ليس في الأصل وهـ.
(٢) في الأصل: وحدثت. وانظر الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٦ - ٣٤٧، ومعجم البلدان ٥/١٩٤.
(٣) موضع في طريق مكة بين الحرمين. معجم البلدان (ملل) ٥/١٩٤.
(٤) بعده في زيادات ر: «أي مالت إلى أن يتنزل بها».
(٥) شعره ق ١/٢٨ - ٣ ص ٧٠.
(٦) في الأصل: عند.
(٧) في أ و س وهـ: وسرّه.
(٨) في الأصل وهـ: أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه.

وقال الوليدُ بنُ عبدِ الملك للحجاجِ، في وَفْدَةٍ وفَدَهَا عليه ـ وقد أَكَلاَ ـ: هل لَكَ في الشراب؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، ليسَ بحرامٍ ما أَحْلَلْتَهُ[1]، ولكِنِّي أمنعُ أهلَ عَمَلِي منه، وأكرهُ أنْ أُخَالِفَ قولَ العبدِ الصَّالِح: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾[2] فأعفاهُ.

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك يوماً لنُصيبٍ: أَمَدَحْتَ[3] فلاناً، لِرَجُلٍ مِنْ أهلِه؟ قال[4]: قد فعلتُ، قال: أَوَ حَرَمَكَ؟ قال: قد فعلَ، قال: فَهَلاَّ هَجَوْتَه؟ قال: لم أفْعَلْ، قال: ولِمَ؟ قال: لِأَنِّي[5] كنتُ أَحَقَّ بالهِجَاءِ منه إذْ رَأَيْتُهُ موضِعاً لِمَدْحي! فأُعْجِبَ به مسلمةُ، فقال: اسْئَلْنِي[6]، قال: لا أفعَلُ! قال: ولِمَ؟ فقال: لأنَّ كَفَّكَ بالعطيَّةِ أجْوَدُ مِن لسانِي بِالمسْأَلَةِ!! فوهَبَ له ألفَ دينارٍ.

وحُدِّثْتُ[7] أنَّ الكُمَيْتَ بنَ زيدٍ أَنْشَدَ نُصَيْباً فاستَمع له، فكان فيما أنشدَهُ[8]:

وقد رأينا بِهَا حُوراً مُنَعَّمَةً ... بيضاً تَكامَلَ فيهَا الدَّلُّ والشَّنَبُ

فَثَنَى نُصَيبٌ خِنْصَرَهُ، فقال له الكُمَيْتُ: مَا تَصْنَعُ؟ قال[9]: أُحْصِي خَطَأَكَ! تَبَاعَدْتَ في قولك: «تَكامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ» هلاَّ قلتَ كما قالَ ذُو الرُّمَّةِ[10]:

---

(١) لو صحت هذه القصة لكانت كفراً من الوليد والحجاج، والعياذ بالله، ولسنا نظن بهما ذلك. قاله الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ص ٥٠٥ بتحقيقه.

(٢) سورة هود: ٨٨.

(٣) في ي ود: امتدحت.

(٤) في ر: فقال.

(٥) في الأصل و ف و ظ و هـ: لم افعل لاني.

(٦) في الأصل وهـ: سلني.

(٧) الخبر والأبيات في الأغاني ١/٣٤٨.

(٨) في الأصل: فيما أنشده الكميت.

(٩) في ر: فقال.

(١٠) ديوانه ق ١/١٩ جـ ١/٣٢.

لَمْيَـاءُ فِي شَفَتَيْهـا حُـوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَـاثِ وَفِي أَنْيَـابِهَـا شَنَبُ

ثم أنشده في أُخْرَى:

كَـأَنَّ الغُـطَامِطَ مِنْ غَـلْيِهـا[1] أَرَاجِيـزُ أَسْلَمَ تَـهْجُـو غِـفَـارَا

فقال له نُصيبٌ: ما هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَاراً قَطُّ، فاستحيَا الكُمَيتُ فسَكَتَ! [٣٢٣]

قال أبو العباس: وآلذي عابه نُصيبٌ من قوله: «تَكَامَلَ فيهَا آلذُّلُّ والشَّنَبُ» قَبيحٌ جِدّاً، وذلك أنَّ الكلامَ لم يَجْرِ على نَظْمٍ، ولاَ وَقَعَ[2] إلى جانب الكلمةِ ما يُشَاكِلُهَا، وأوَّلُ ما يَحتاجُ إليه القولُ أن يُنْظَمَ على نَسَقٍ، وأن [٢/١٤٠] يُوضَعَ على رسم المُشَاكَلَةِ.

وخُبِّرْتُ أنَّ عُمَرَ بنَ لَجَإٍ قال لابْنِ عمٍّ له: أنا أشْعَـرُ منك، قـال له: وكيفَ؟ قال: لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه، وأنتَ تقولُ البيتَ وآبنَ عمِّه!

وأنشد عَمْرُو بنُ بَحْرٍ[3]:

وَشِعْـرٍ كَبَعْـرِ الْكَبْشِ فَـرَّقَ بينَـهُ لِسَانُ دَعِيٍّ في القَرِيضِ دَخِيلِ[4]

وبَعْرُ[5] الكبش يَقَعُ مُتَفَرِّقاً؛ فمن ذلك قولُ آبنةِ الحُطَيْئة له، لمَّا نَزَلَ في

---

(١) كذا في الأصل وهامش هـ. وبهامش هـ ما نصّه: «قال ابن سراج: من غَلْيِها هو الصحيح لأنه يعني بها قدراً، والغطامط البحر المصوّت».

وفي هـ وسائر النسخ وهامش الأصل: «من جَرْيِها». وبعد البيت في زيادات ر: «وقعت الرواية «من جريها» وصوابه «من غليها» لأنه يصف قدراً فيه لحم، فشبّه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع».

والغطامط ضبط في ر بضم العين وفتحها وكتب عليها «معاً». وهو بالضم صوت غليان موج البحر، وبالفتح جمع الغطمطة وهي اضطراب الأمواج. انظر اللسان (غطمط).

(٢) في ي و د: ولم يقع.

(٣) في البيان والتبيين ١/٦٦ لأبي البيداء الرياحي.

(٤) ضبط في ر «دخيلُ» خطأ وهو على الصواب في ي، ولم يضبط في الأصل.

(٥) في الأصل: لأن بعر.

بني كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعٍ : تَرَكْتَ الثَّروةَ والعَدَدَ، ونزلَت في بني كُلَيْبٍ بَعْرِ الكَبْشِ!

يقال «بَعْرٌ وبَعَرٌ» و «شَعْرٌ وشَعَرٌ» و «شَمْع وشَمَعٌ» ويقالُ للصَّدْرِ «قَصٌ وقَصَصٌ» وكذلك «نَهْرٌ ونَهَرٌ».

وزعم الأصمعيُّ أنه سَأَلَ أعرابيّاً، وهو بالموضع الذي ذكرهُ زُهَيْرٌ فقال[1]:

ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وقالُوا إنَّ مَشْرَبَكُمْ[2] ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرَكُكُ

قال الأصمعيُّ: فقلتُ لأعرابيّ: أتعرفُ رَكَكاً؟ فقال: لا، ولكنْ قد كان ههنا ماءٌ يُسمَّى رَكّاً.

فهذا ليستْ فيه لغتانِ، ولكن الشاعر إذا احتاجَ إلى الحركة أَتْبَعَ الحرفَ المتحرِّكَ ٱلذي يليه الساكنُ ما يشاكلُه[3]، فَحَرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة؛ قال عبدُ منافِ بنُ رِبْعٍ الهُذَلِيُّ[4]:

إذا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قامَتَا معهُ ضَرْباً أَليماً بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

يريدُ «الجِلْدَ» فهذا مُطَّرِدٌ[5].

ومِن مَذَاهِبِهم المطَّرِدَةِ في الشِّعر أنْ يُلْقُوا على السَّاكنِ الذي يَسْكُنُ ما بَعدَه للتَّقييدِ حركَةَ الإعرابِ، كما قال الراجزُ[6]:

---

(١) ديوانه ق ٦/٩ ص ١٢٩. وكلام الأصمعي فيه. و«فقال» ليس في ر. وانظر معجم البلدان ٦٤/٣.

(٢) في الأصل وهامش هـ: «موعدكم» وفي هـ وهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما روايةٌ.

(٣) في الأصل: بما يشاكله.

(٤) ديوان الهذليين ٣٩/٢، وشرح أشعار الهذليين ٦٧٢/٢. وسيأتي مع آخرين ١٤١٩.
النوح جمع نائحة، والسِّبت: النعل، ويلعج: يحرق. عن شرح أشعار الهذليين. وبعد «ربع» في زيادات ر: «ش: ربعيّ» وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «قال ابن القوطيّة: لعج الحبّ قلبه والصَّرْد جسده: أحرقه».

(٦) بعده في زيادات ر: «قال ابن السيد: أحسبه لعبيد بن مالِيَة». قول ابن السيد في الحلل له ٣٥٨. ونسب في =

أنا ابنُ مَاوِيَّةَ إذْ جَدَّ النُّقُرْ

يريدُ «النُّقُرُ» يا فتى وهو: النَّقْرُ بالخيل، فلما أَسْكَنَ الرَّاء أَلْقَى حركتَهَا على الساكنِ الذي قبلَها[1] وشَبِيهٌ بهذا قولُهُ[2]: [٣٢٤]

عجِبْتُ والـدَّهـرُ كَثيـرٌ عَجَبُـهْ مِن عَنَـزِيٍّ سَبَّنِي لم أَضْـرِبُـهْ

أرادَ: «لم أضرِبْهُ» يا فتى، فلما أسكن الهاءَ أَلْقَى حركتها على الباءِ، وكان ذلك في الباءِ أحسنَ، لخفاءِ الهاءِ. وقال أبو النَّجْمِ[3]:

أَقولُ قَرِّبْ ذَا وهذا أَزْحلُهْ

يريدُ «أَزْحِلْهُ» يا فتى[4]. وقال طَرَفَةُ[5]:

حَـابِـسِـي رَبْـعُ[6] وَقَـفْـتُ بِـهِ لَـوْ أُطِيـعُ النَّفْسَ لـم أَرِمُـهْ

ولم يَلْزَمْهُ رَدُّ الياء لمّا تحركتِ الميمُ، لأنَّ تحرُّكَهَا ليس لها على الحقيقة، إنما [١/١٤١] هي حركةُ الهاءِ.

الكتاب ٢/٢٨٤ لبعض السعديين وهو فدكي بن أعبد المنقري كما قال الصغاني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٢١ ـ ٣٢٣، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٩.

(١) بعده في زيادات ر: «والنُّقَير [كذا والصواب النقر] صويت باللسان يسكّن به الفرس إذا اضطرب بفارسه، قال امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥، ويقال إن الكلمة لأبي دُوَاد].

أخـفِّـضـه بـالـنـقـر لـمـا عـلـوتـه ويـرفـع طـرفـاً غـير جـاف غـضـيض»

(٢) وهو زياد الأعجم. انظر الكتاب ٢/٢٨٧، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) في الأصل وهـ: وقال الآخر وهو أبو النجم. والبيت له في الكتاب ٢/٢٨٧، وهو من كلمة له في العقد ١/١٧٢ ـ ١٧٤ باختلاف في روايته.

(٤) بعده في زيادات ر: «أقول قرب ذا وهذاك ازْحَلُه كذا عن ش».

ومعنى أزحله: أبعده.

(٥) في الأصل و ف: وقال آخر وهو طرفة. ديوانه ق ٣/٦ص ٧٥.

(٦) في الأصل: «رسمٌ» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وأمّا قولُ الشاعر[1]:

حـديثُ بَنِي بَـدْرٍ إذَا مـا لَقِيتَهم كَنَزْوِ الدَّبَى في العَرْفَجِ المُتَقَارِبِ[2]

= فليس كقوله «وشِعْرٍ كَبَعْرِ الكَبْشِ» وَلكنَّه وصَفَهم بضُؤُولةِ الأصواتِ وسُرعةِ الكلامِ وإدخال بعضِه في بعض.

والذي يُحمَدُ الجَهَارَةُ والفَخامة. وأُنْشِدْتُ لرجل قال يَمدحُ الرّشيدَ:

جَهِيرُ الكـلامِ جَهِيرُ العُـطَاسِ جَهِيـرُ الـرُّوَاءِ جَـهِيـرُ الـنَّغَـمْ
ويَخْطُو على الأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ ويَعْلُو الـرِّجـالَ بخَلْقٍ عَـمَمْ[3]

ويُرْوَى أنَّ الرشيدَ كان يَأْتَزِرُ في الطوَّافِ فَيُذَنِّبُ إزارَه ويُبَاعِدُ بينَ خُطاهُ، فإذا رجَعَ بيده كاد يُفْتِنُ مَنْ يـراهُ، فعند ذلك مُدِحَ بهذا الشِّعرِ.

ويُرْوَى أنّ عائشةَ رحمها الله نظرَتْ إلى رجل مُتماوِتٍ، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: أحَدُ القُرَّاء! فقالت: قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئاً، فكان إذا قال أسْمَعَ، وإذا مَشَى أسرعَ، وإذا ضرب أَوْجَعَ!

ويُرْوَى أنّ عمرَ بنَ الخـطاب رحمه الله نـظر إلى رجل مُـظْهِرٍ للنُّسْـكِ مُتماوِتٍ، فَخَفَقَهُ بالدِّرَّةِ، وقال: لا تُمِتْ علينا دِينَنا، أماتَكَ الله!

ويُرْوَى أنَّ عبدَ الملك بنَ صالح بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بن العباس أَتَتْهُ وُفودٌ
[٣٢٥] من الرُّوم، وقـام السِّماطَانِ[4]، فأُتِيَ برجلٍ منهم، وعَطَسَ أَحَدُ مَنْ في السِّماطَيْنِ

---

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ١/٣٩.

(٢) الدبى صغار الجراد، ونزوُها وثوبُها، والعرفج نبت لا يطول. عن رغبة الآمل ٥/١٢٤.

(٣) بعده في زيادات ر: «الرجل هو العمانيُّ الشاعر. وقوله عَمم أي جسيم. والأين الإعياء. ويكون الأين الحيّة وهي الأيم».
والعماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٤) السماطان: الصفان من الرجال.

فَأَخْفَى عَطْسَتَهُ، فقال له عبدُ الملك لمّا انقضى أمرُ الوَفْدِ: هَلاَّ إذْ كنتَ لَئِيمَ العُطاسِ أتْبَعْتَ عَطْسَتَكَ صيحةً حتّى تخْلَعَ بهَا قَلْبَ العِلْجِ!!

وكان العباسُ بنُ عبد المطلب ـ رحمه الله ـ أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتاً، ولذلك قال رسولُ الله ﷺ لمّا انهزمَ الناسُ يومَ حُنَيْنٍ: «يا عباسُ! آصْرُخْ بالناس»[1].

ويروى أنَّ غارةً أَتَتْهُم يوماً، فصاح العباسُ: يـا صَبَاحَـاهْ! فأَسْقَـطَتِ[2] الحواملُ لشدّةِ صوته.

وقد طُعِنَ في قول النَّابغة الجَعْدِيِّ: [3]

زَجْـرَ أبـي عُـرْوَةَ الـسِّـبـاعَ إذا أشْـفَقَ أنْ يَـخْتَـلِطْنَ بـالغَـنَـمِ[4]

وذلك أنَّ الرُّواةَ آحْتَمَلَتْ هذا البيتَ على أنَّه كان يَزْجُرُ الذِّئابَ ونحوَها ممَّا يُغِيرُ على الغَنَم، فَيَفْتُقُ مَرَارَةَ السَّبُعِ في جَوْفه[5]. فقال مَنْ يَطْعُنُ في [٢/١٤١] هذا[6]: السَّبُعُ أشدُّ أَيْداً من الغَنَمِ، فإذَا فَعَل ذلك بالسَّبُعِ هَلكتِ الغنمُ قبلَه. فقال مَنْ يَحْتَجُّ له: إنَّ الغنمَ كَانتْ قد أنِسَتْ بهذا منه، والصوتُ الرَّائعُ أُنْسٌ لِمَنْ أَنِسَ به، كالرَّعْد القاصِفِ الذي لَوْلا خَشْيَةُ صاعِقَتِهِ لم يُفْزِعْ كَبيرَ فَزَعٍ، ولو جاء أقلُّ منه مِن جَوْفِ الأرضِ لَذَعَرَ، ولم يَبْـعُـدْ أن يَقْتُلَ إذا أتَى مِنْ حيثُ لم يُعْتَدْ.

---

(١) انظر السيرة النبوية ٤/٨٧ ولفظه: «يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرة».

(٢) في ر: فاستسقطت.

(٣) شعره ق ١٠/٣٨ ص ١٥٨.

(٤) قبله في زيادات ر:

وأزجـر الـكـاشـح الـعـدوّ إذا اغـ ـتـابـك عـنـدي زجـراً عـلى أضـمِ

(٥) بعده في زيادات ر: «يروى: زجر أبي عروة السباعِ، بخفض السباع كما قيل قيسُ الرقيّاتِ فصار على هذا يعرف بأبي عروة السباع مثل ذلك».

(٦) في ي و د: فقال الطاعن عليه في هذا القول.

وجملةُ هذا البيتِ أنَّه وَصَفَ شِدَّةَ صوتِ المذكورِ، وتأويلُه: أنَّه مِن تَكاذِيبِ[1] الأعْرابِ!.

***

وحُدِّثْتُ أنَّ الحسنَ نَظَرَ إلى رجلٍ يَجُودُ بِنَفْسِه، فقال: إنَّ أمْراً هذا آخِرُهُ لَجَدِيرٌ بأنْ يُزْهَدَ في أوَّلِهِ، وإنَّ أمراً هذا أوَّلُهُ لجديرٌ أنْ يُخافَ آخِرُهُ.

وقيلَ لرجلٍ من أشْرافِ العَجَم في عِلَّته التي ماتَ فيها: ما بِكَ؟ قال: فِكْرٌ عَجيبٌ[2]، وحَسْرةٌ طَويلةٌ! فقيل: مِمَّ ذاكَ؟ فقال: ما ظَنُّكُم بمَنْ يَقْطَعُ سَفَراً قَفْراً بلا زادٍ، ويَسْكُنُ قَبْراً مُوحِشاً بلا مُؤْنِسٍ، ويَقْدَمُ على حَكَمٍ عادلٍ[3] بلا حُجَّةٍ؟!

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ، وهو محمودٌ الورَّاقُ:

[٣٢٦] بأيِّ اعْتِذارٍ أمْ بأيَّةِ حُجَّةٍ يقولُ الذي يَدْرِي مِنَ الأمْرِ لا أدْرِي[4]
إذا كانَ وَجْهُ العُذْرِ ليسَ بِبَيِّنٍ فإنَّ اطِّرَاحَ العُذْرِ خَيْرٌ مِنَ العُذْرِ

واعْتَذَر رجلٌ إلى سَلْمِ بنِ قُتَيْبَةَ مِن أمْرٍ[5] بَلَغَه عنه، فَعَذَرَهُ، ثم قال له[6]: يا هذا، لا يَحْمِلَنَّكَ الخُرُوجُ من أمْرٍ تَخلَّصْتَ منه على الدُّخولِ في أمرٍ لعلَّكَ لا تَخَلَّصُ[7] منه.

وقيلَ لخالدِ بنِ صَفْوَانَ: أيُّ إخْوَانِكَ أحَبُّ إليك؟ فقال[8]: الذي يَسُدُّ

---

(١) في س: أكاذيب.
(٢) في ي و د: فكرة عجيبة.
(٣) في ف وهامش هـ: حكم عدل.
(٤) في ف وهـ وأ و س: «ما أدري».
(٥) في الأصل وي و د: «في أمر».
(٦) ليس في الأصل وف و هـ وظ.
(٧) في الأصل: لا تتخلّص.
(٨) في الأصل وف و هـ و ظ: قال.

خَلَلِي، ويَغْفِرُ زَلَلِي، ويَقْبَلُ عِلَلِي.

وٱفْتَقَدَ عبدُ الله بنُ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ صَديقاً له مِن مَجْلِسِه، ثُمَّ جاءه، فقال له[1]: أين كانتْ غَيْبَتُك؟ فقال: خرجتُ إلى عُرْضٍ من أعْرَاضِ المدينةِ معَ صديقٍ لي، فقال له: إنْ لم تَجِدْ مِن صُحبةِ الرِّجالِ بُدّاً، فَعَلَيْكَ بصُحْبَةِ مَنْ إنْ صَحِبْتَهُ زانَكَ، وإنْ خَفَفْتَ له صَانَكَ، وإنِ ٱحْتَجْتَ إليه مَانَكَ[2]، وإنْ رَأى منك خَلَّةً سَدَّها، أو حَسَنَةً عَدَّها، وإنْ وَعَدَكَ[3] لم يُجْرِضْكَ[4]، وإن كَثُرْتَ عليه لم يَرْفِضْكَ، وإنْ سَألتَه أعطاكَ، وإن أمْسَكْتَ عنه ٱبتَدَاكَ.

وٱمتدَحَ[5] نُصَيْبٌ عبدَ الله بنَ جعفرٍ، فأمَرَ له بخيلٍ وإبلٍ وأثَاثٍ ودنانيرَ ودراهِمَ، فقال له رجلٌ: أمِثْلُ هذا الأسوَدِ يُعْطَى مثلَ [١/١٤٢] هذا المالِ؟ فقال له عبدُ الله بنُ جعفرٍ[6]: إنْ كان أسودَ فإنَّ شِعْرَهُ لأبْيَضُ، وإنَّ ثَناءَه لَعَرَبِيٌّ، ولقدِ ٱسْتَحَقَّ بما قالَ أكثرَ ممّا نالَ، وهل أعطيناهُ إلّا ثِياباً تَبْلَى، ومَالاً يَفْنَى، ومَطايا تُنْضَى، وأعطانَا[7] مَدْحاً يُرْوَى، وثَناءً يَبْقَى؟!

وقيلَ لعبدِ الله بنِ جعفرٍ: إنك لَتَبْذُلُ[8] الكثيرَ إذا سُئِلْتَ، وتَضِيقُ[9] في

---

(١) ليس في أ.

(٢) أي احتمل مؤونتك.

(٣) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «أو وَعَدك».

(٤) في أ و ف: «يجرضك». ويجرضك بالجيم من الجرض وهو الريق، يقال أجرضه بريقه إذا أغصّه، وهو ههنا كناية.

أما بجرضك بالحاء ففسره الشيخ المرصفي أنه من أحرضه إذا أشفى منه على الموت يريد لم يجهدك بكثرة خلف الوعد؟. رغبة الأمل ٥/١٢٨.

(٥) في ف و هامش الأصل: قال أبو العباس وامتدح الخ. والخبر في الفاضل ٣٣.

(٦) «ابن جعفر» ليس في أ وهـ.

(٧) في ي و د: وأعطانا هو.

(٨) في الأصل و ف و هـ و ظ: «تبذل».

(٩) في الأصل و هـ: «وتضنّ» وبهامش الأصل كما في المتن.

القليل إذا تُوجِرْتَ؟ فقال: إني أَبْذُلُ مالِي، وأَضَنُّ بعقلِي.

وقيل ليزيدَ بنِ معاويةَ: ما الجودُ؟ فقال: إعطاءُ المالِ مَنْ لا تَعْرِفُ، فإنه لا يَصِيرُ إليه حتَّى يَتَخَطَّى مَنْ تَعرفُ.

وخُبِّرْتُ[1] أنَّ رجلاً[2] من الأنصارِ قال لابنِ عبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ: ما ترَكَ لك أبوكَ؟ قال: تَرَكَ لي مالاً كثيراً، فقال[3]: ألا أُعَلِّمُكَ شيئاً هو خيرٌ لك مما تَرَكَ لك[4] أبوك؟ إنَّه لا مالَ لعاجزٍ، ولا ضَيَاعَ على حازِمٍ، والرَّقِيقُ جَمَالٌ، وليس بمَالٍ، فَعَلَيْكَ من المالِ بما يَعُولُكَ ولا تَعُولُهُ.

[٣٢٧] وقال معاويةُ[5]: الخَفْضُ والدَّعَةُ سَعَةُ المنزلِ وكثرةُ الخُدَّامِ[6].

وقيل لخُرَيْمٍ المُرِّيِّ - وهو المُنَبِّزُ بخُرَيْمٍ النَّاعِمِ -: ما النِّعْمَةُ؟ فقال: الأمْنُ، فإنَّه ليس لخائفٍ عيشٌ، والغِنَى، فإنَّه ليس لفقيرٍ عيشٌ، والصِّحةُ، فإنَّه ليس لسَقِيمٍ عيشٌ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: لا مَزِيدَ بعدَ هذا.

وقال سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ: الشَّبَابُ الصِّحَّةُ، والسُّلْطانُ الغِنَى، والمُرُوءَةُ الصَّبرُ على الرِّجالِ.

وقال المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ: العَجَبُ لمن يَشتري المماليكَ بماله، ولا يَشتري الأحرارَ بمعروفِهِ! وكان يقولُ لِبَنِيهِ[7]: إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراح مُسَلِّماً، فكَفَى بذلك تَقَاضِياً.

---

(١) في ي و ف: قال وخبّرت.

(٢) في أ: وخبرت عن رجل.

(٣) في ف و د و ي: قال له.

(٤) «لك» من ف و ظ و د و ي.

(٥) ليس في ف وس ود وي.

(٦) في أ: الخدم.

(٧) سلف هذا القول ص ٢٢٥.

وقال خالدُ بنُ عبد الله القَسْريُّ: مَحْضُ الجُودِ ما لم تَسْبِقْهُ مسألةٌ، وما لم يَتْبَعْهُ مَنٌّ، ولم يُزْرِ بِهِ قِصَرٌ، ووافَقَ موضعَ الحاجة.

وقال بعضُ المُحْدَثين ـ وهو[1] الطَّائيُّ ـ:

أَسَـائِـلَ نَصْـرٍ لَا تَسَـلْهُ فـإنَّـه ... أَحَنُّ إلى الإرْفادِ منك إلى الـرِّفْدِ

وقال آخرُ، وهو أبو العَتَاهِيَةِ[2]:

لَا تَـسْـأَلَنَّ الـمَـرْءَ ذَاتَ يَـدَيـهِ ... فَـلَيَحْـقِـرَنَّـكَ مَنْ رَغِبْتَ إلَـيْـهِ
اَلْمَـرْءُ مـا لم تَـرْزَهُ لـك مُكْـرِمٌ ... فـإذَا رَزَأْتَ المَـرْءَ هُنْـتَ عليـهِ
وكمـا يكونُ لَـدَيْكَ مَنْ عـاشَـرتَـهُ ... فكَـذَاكَ فارْضَ بِـأَنْ تكـونَ لَـدَيـهِ

***

ودخل النَّخَّارُ العُذْرِيُّ[3] على معاوية في عَبَاءَةٍ، فاحتقَرَه معاويةُ[4]، فرأى ذلك [٢/١٤٢] النَّخَّارُ في وَجْهِهِ، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليستِ العباءَةُ تُكَلِّمُكَ، إنَّما يكلِّمك مَنْ فيها! ثُمَّ تَكَلَّمَ فمَلأَ سَمْعَهُ، ثم نَهَضَ ولم يَسْأَلْهُ، فقال معاويةُ: ما رأيتُ رجلاً أَحْقَرَ أَوَّلاً ولا أَجَلَّ آخِراً منه!

ودخل محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ على سليمانَ بنِ عبدِ الملك في ثيابٍ رَثَّةٍ، فقال له سليمانُ: ما يَحْمِلُك على لُبْسِ هذه[5]؟ فقال: أكْرَهُ أنْ أقولَ: الزُّهْدُ،

---

(١) بعده في زيادات ر: «حبيبٌ». والبيت في ديوانه ق ٤٩/١٧ جـ ٢/٦٦.

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في تكملته، وانظر المستدرك على تكملة الديوان ص ٧١٠.

(٣) النخّار بالنون والخاء المعجمة المشددة والراء المهملة في آخره وهو ابن أوس بن أُبير بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة.
والعذريُّ نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بني عذرة وهم بطن فيهم. وكان النخار أنسب العرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧ ـ ٤٤٨، والإكمال ٣٣٣/٧.

(٤) ليس في الأصل و أ.

(٥) في أ وهـ: على لبس مثل هذه الثياب.

فأُطْرِيَ نفسِي، أو أقولَ: الفقرُ[1]، فَأَشْكُوَ رَبّي.

وحدَّثني التَّوَّزِيُّ قال: دخلَ[2] سالمُ بنُ عبدِ الله بنِ عُمَرَ[3] على هشامِ بنِ عبدِ الملك في ثيابٍ وعليه عِمَامةٌ تُخَالِفُهَا، فقال له هشامٌ: كَأَنَّ العِمامةَ لَيْسَتْ من
[٣٢٨] الثياب؟! فقال[4]: إنها مُسْتَعَارَةٌ! فقال له: كم سِنُّكَ؟ قال: سِتُّونَ سنةً، فقال[4]: ما رأيتُ ابنَ ستينَ أَبْقَى كُدْنَةً منك[5]! مَا طَعَامُك؟ قال الخبزُ والزَّيتُ، قال: أَمَا تَأْجَمُهُما[6]؟ قال: إذا أَجمْتُهما تركتُهما حَتَّى أَشْتَهِيَهُمَا، ثمَّ خرجَ مِنْ عندِه وقد صُدِّعَ، فقال: أَتَرَوْنَ الأَحْوَل لَقَعَنِي بعينه؟ فماتَ من تلك العِلَّةِ[7].

ونَظَرَ أعرابيٌّ إلى رجلٍ جَيِّدِ الكُدْنَةِ، فقال: يا هذا، إنِّي لَأَرَى عليك قَطِيفَةً مُحْكمةً من نَسْج أضْراسِك!

ودخل أبو الأسودِ الدُّؤَلِيُّ[8] على عُبيد الله بن زِيادٍ في ثيابٍ رثَّةٍ، فكساه ثياباً جِياداً[9]، فخرج وهو يقولُ:

---

(١) في الأصل: أو الفقر.

(٢) في الأصل: ودخل، من غير قوله حدثني التوزي قال.

(٣) في أ: ابن عمر بن الخطاب.

(٤) في أ وهـ: قال.

(٥) بعده في زيادات ر: «كُدْنة قوة الجسم. قال ابن القوطية في الأفعال: كدن الشفة كدوناً: أسودّت، وأكدن البعير. كثر لحمه وشحمه». قوله كدوناً لم أجده، والفعل من باب فرح فمصدره كَدَناً بالتحريك. والكدنة غلظ الجسم وكثرة اللحم.

(٦) أي تكرهها.

(٧) بعده في زيادات ر: «قال ابن الأعرابي: لقع فلانٌ فلاناً بعينه، وزَلَقه وزَلْقَه وأزلقه وشقذه وشوهه ويقول الرجل إذا أجاد في عمله: لا تشوه عليّ أي لا تقل لي أجدت فتصيبني بالعين، ورجل معينٌ: إذا أصيب بالعين، وشاةٌ وشائه وشقِذٌ وشَقِذان».

(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي: «اسم أبي الأسود الدؤليّ ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل ابن عمرو بن جندل بن سفيان، وأمّه من بني عبد الدار، بصريّ ثقة من أصحاب علي من كتّابه.

(٩) في أ: حساناً.

كَسَاكَ ولم تَسْتَكْسِهِ[1] فَشَكَرْتَهُ أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ الجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إنْ كنتَ مَادِحاً بمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ والوَجْهُ[2] وَافِرُ[3]

وحدثني الرِّياشِيُّ قال: دخل[4] أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ على عُبَيْدِ الله بنِ زيادٍ وقد أَسَنَّ، فقال له عُبَيْدُ الله يَهْزَأُ به: يا أبا الأسودِ، إنَّك لجميلٌ، فلو تَعَلَّقْتَ تَميمةً تَرُدُّ عنك بعضَ العُيونِ[5]! فقال أبو الأسودِ:

أَفْنَى الشَّبَابَ الذي أفنيتُ جَدَّتَهُ كَرُّ الجَدِيدَيْنِ مِن آتٍ ومُنطلِقِ
لَمْ يَتْرُكَا لِيَ في طُولِ اخْتِلافِهِما شَيْئاً أخافُ عليه لَذْعَةَ الحَدَقِ [٣٢٩]

قوله «فلو تعلَّقْتَ تميمةً» هي: المَعَاذَةُ يُعَلِّقُها الرجلُ، قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ[6]:

صَدَرُوا لَيْلَةَ انْقَضَى الحَجُّ فِيهِم طَفْلَةً زَانَهَا أَغَرُّ وَسِيمُ
يَتَّقِي أَهْلُهَا العُيُونَ عليها فعلَى جِيدِهَا الرُّقَى وَالتَّمِيمُ

---

(١) في أ: وما استكسيته.

(٢) في أ: والعرض.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «هذا من أبي العباس أشبه بالكذب من الصدق؛ وذلك أن زياداً وابنه عبيد الله كانا يكرهان أبا الأسود ويمتعانه حاجه لما يعلمانه من هواه في عليّ وتشيّعه له... هذا وقد روى الأصبهاني في أغانيه بسنده عن ابن عياش قال: كان المنذر بن الجارود العبدي صديقاً لأبي الأسود تعجبه مجالسته وحديثه، وكانت لأبي الأسود مقطّعة من برود يكثر لبسها. فقال له المنذر: أدمنت لبس هذه المقطّعة! فقال أبو الأسود: ربّ مملول لا يستطاع فراقه، فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة، فأهدى له ثياباً فقال أبو الأسود: كساك ولم تستكسه... البيتين» رغبة الأمل ٥/١٣٤. وانظر الأغاني ١٢/٣٣١.

(٤) في أ والأصل: ودخل. من غير «حدثني الرياشي قال». والخبر والبيتان في الفاضل ٧٢.
قال الشيخ المرصفي: «الذي حدّث به الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال: دخل أبو الأسود على معاوية فقال له: لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال أبو الأسود إلخ» رغبة الأمل ٥/١٣٥. وانظر الأغاني ١٢/٣٢٢.

(٥) «ترد عنك بعض العيون» من الأصل وأ.

(٦) ديوانه ـ الزيادات ق ٤/٣٤، ٥، ص ١٩٥.

وقال أبو ذُؤَيْب[1]:

وإذا المَنِيَّـةُ أَنْشَبَتْ أظفـارَهَـا ... أَلْفَيْتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَـنْفَـعُ

وقوله «لَذْعَةُ الحَدَق» من قولك[2]: «لَذَعَتْهُ النارُ»: إذا لَفَحَتْهُ، ويقال: «لَذَعَ فلانٌ فلاناً [١/١٤٣] بأَدَبٍ»: إذا أَدَّبَهُ أَدَباً يسيراً، كأَنَّهُ كالمقدار الذي وَصَفْنا[3] من النَّار.

وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ: «زَانَهَا أَغرُّ وسيم» فالأَغرُّ: الأبيضُ، يعني الوَجْهَ، والوسِيمُ: الجميلُ، والمصدرُ «الوَسَامَةُ والوَسَامُ».

***

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ - ذكرناهُ بقولِ أبي الأسود[4] -:

قد كُنْتُ أَرْتاعُ للبَيْضـاءِ في حَلَكٍ ... فَصِـرْتُ أَرْتـاعُ لِلسَّـوْداءِ في يَقَقِ
مَنْ لَمْ يَشِبْ ليس مِمْلَاقاً حَليلَتَـهُ ... وصـاحبُ الشَّيْبِ لِلنِّسْوَانِ ذو مَلَقِ
قـد كُنَّ يَفْـرَقْنَ مِنْـهُ في شَبِيبَتِـهِ ... فصـارَ يَفْـرَقُ مِمَّنْ كـانَ ذا فَـرَقِ
إنَّ الخِضَـابَ لَتَـدْلِيسٌ يُغَشُّ بِـهِ ... كَالثَّوْبِ يُطْوَى لِتَدْلِيسٍ على حَرَقِ[5]

وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام[6]:

طَـالَ إنْكـارِيَ البَيَـاضَ وإنْ عُمـ ... ـمْرْتُ شيئـاً أَنْكَـرْتُ لَـوْنَ السَّـوَادِ

---

(١) ديوان الهذليين ٣/١، والمفضليات ق ٩/١٢٦ ص ٤٢٢ وتخريج الكلمة ثمة.
(٢) في أ: فهو من قولك.
(٣) في أ: وصفناه.
(٤) «ذكرناه بقول أبي الأسود» من أ و هـ. والأبيات سبعة في أمالي القالي ١١١/١ لخزاعيّ، ونسبها البحتري في حماسته ٢٦٦ لثعلبة بن موسى، أفدته عن حاشية محقق الأمالي.
(٥) في أ: «كالثوب في السوق مطويّاً على حَرَقٍ. ويروى: يطوى لتدليس على حرقٍ».
(٦) ديوانه ق ٩/٣٤ جـ ١/٣٥٨.

وحدثني الزِّياديُّ[1] قال: قيلَ لأعرابيٍّ: أَلَا تَخْضِبُ بالوَسْمَةِ[2]؟ فقال: ولِمَ[3] ذاكَ؟ فقيل[4]: لِتَصْبُوَ إليكِ النساءُ، فقال: أَمَّا نِسَاؤُنَا فما يَبْغِين بنا بَدَلاً[5] وَأَمَّا غيرُهنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبْوَتَه[6].

وقال العُتْبِيُّ:

وَقَـائِـلَةٍ تُـبَـيِّضُ[7] وَالـغَـوَانِـي ... نَـوَافِـرُ عَنْ مُعَـالَجَـةِ القَتِيـرِ[8] [٣٣٠]
عَلَيْكَ الخِطْرَ[9] عَلَّكَ أَنْ تَـدَنَّى ... إلَـى بِـيضٍ تَـرَائِـبُـهُـنَّ حُـورِ
فقُلْتُ لها المَشِيبُ نَذِيـرُ عُمْرِي ... وَلَسْتُ مُسَوِّداً وَجْـهَ النَّـذِيـرِ[10]

وقال آخرُ، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بنُ محمدٍ المُهَلَّبِيُّ[11]:

صَبَغْتُ الـرَّأْسَ خَتْـلاً للغَـوَانِي ... كَمَا غَطَّى على الـرَّيْبِ المُرِيبُ
أَعَـلَّلُ مَـرَّةً وأُسَـاءُ أُخْـرَى ... ولا تُحْصَى مِنَ الكِبَـرِ العُيُـوبُ

---

(١) في الأصل وهـ: حدثنا الرياشي.
(٢) قال أبو حنيفة: «قد يخلط الوسمة أيضاً بالحنّاء فيكن له شباباً ومسوّداً، والوسمة العظلم... فيشبّب ويطبخ ويشبّب به الحنّاء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء...» النبات ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٣) في أ: لم، بلا الواو.
(٤) في أ ود وي وهـ: فقال.
(٥) في أ: فما يردن بنا بديلاً. وفي ي ود وهـ: فلا.
(٦) في أ: صبوتهن.
(٧) كذا ضبط في الأصل وي. وضبط في ر: تَبْيَضُّ.
(٨) بعده في زيادات ر: «ويروى مُعَالِجَة، بكسر اللام، فمن فتح اللام جعله مصدراً، ومن كسر اللام فهي الجماعة التي تعالج ذلك الشيء». وأراد بالقتير الشيب، انظر اللسان (قتر).
(٩) قال أبو حنيفة: «يشبّ الحناء بالخطر فيسودّ. أخبرني بعض الأعراب أنه شبيه بالكتم، قال: وكثيراً ما ينبت معه. وأخبرني غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو. وقال البكري: الخطر والوسمة شيء واحد» النبات ١٨٠.
(١٠) بهامش ي ما نصه: «قال قتادةُ في قوله ﴿ وجاءكم النّذيرُ ﴾ [سورة فاطر: ٣٧] قال: الشيبُ».
(١١) في الأصل: وهو أبو خالد المهلبي. وفي هـ: وقال أبو خالد المهلبي.

أُسَوِّفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ حَوْلاً[1] وظَنِّي أَنَّ مِثْلِيَ لاَ يَتُوبُ
يُقَوِّمُ بِالثِّقَافِ العُودُ لَدْناً وَلاَ يَتَقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وقال مالكُ بنُ دِينَار: جاهِدُوا أهواءكم كما تُجَاهِدُونَ أعداءكم. وكان يقول[2]: ما أشدَّ فِطَامَ[3] الكَبِيرِ!.

وقال آخرُ:

دَعِي لَوْمِي ومَعْتَبَتِي أُمَامَا فإنِّي لَمْ أُعَوِّدْ أَنْ أُلاَمَا
وكيفَ مَلامَتِي إذْ شابَ رأسي على خُلُقٍ نَشَأْتُ بِهِ غُلاَمَا

وقيل لأعرابيٍّ: أَلاَ تُغَيِّرُ شيبَك بالخِضَابِ؟ فقال: بَلَى، ففَعَلَ ذلك [٢/١٤٣] مرةً، ثم لم يُعَاوِدْه، فقيل له: لِمَ لم تُعاوِدِ[4] الخِضابَ؟ فقال: يا هَنَاه! لقد شُدَّ لَحْيَايَ فجعلتُ إخَالُنِي مَيِّتاً!!

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ، وهو محمودُ الوَرَّاقُ:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ الذي في كُلِّ ثالثةٍ يَعُودُ
[٣٣١] إنَّ النُّصُولَ[5] إذا بَدَا فكأنَّه شَيْبٌ جَدِيدُ
ولَه بَدِيهةُ لَوْعَةٍ[6] مَكْرُوهُهَا أبداً عَتِيدُ
فَدَعِ المَشِيبَ لِمَا[7] أَرَا دَ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

---

(١) في أ وس ود: عاماً.
(٢) في د وي: يقال.
(٣) في س وف وهـ وظ وهامشي الأصل وأ: «علاج». وسلف كلام مالك ص ٢٧٢.
(٤) في أ وهـ وف وس: لم لا تعاود.
(٥) النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب، عن رغبة الآمل ٥/١٣٨.
(٦) في أ: بداهة. وفي الأصل: روعة. وعتيد: حاضر.
(٧) في س ود وي وف وهـ وظ: كما.

وقال[1] أيضاً:

أَلَيْسَ عَجيباً بِأَنَّ الفَتَى ... يُصَابُ بِبَعْضِ الذي في يَدَيْهْ[2]
فَمِنْ بَيْنِ بَاكٍ لَه مُوجَعٍ ... وَبَيْنِ مُعَزٍّ مُغِذٍّ إِلَيْهْ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ ... فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيْهْ

وقال أيضاً:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبَةِ نُحْ فَقْدَهَا ... فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا في كَفَنْ
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايَنْتَهَا ... تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ البَدَنْ

وقال أيضاً:

إِغْتَنِمْ غَفْلَةَ المَنِيَّةِ وَاعْلَمْ ... أَنَّمَا الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جِسْرُ
كم كَبِيرٍ يومَ القيامة يُقْصَى ... وصَغِيرٍ له هُنَالِكَ قَدْرُ

[قال أبو الحسن: يقال «جِسْرٌ وجَسْرٌ» وهو ماخوذٌ من الناقة الكبيرة، يقال لها «الجَسْرُ»][3].

وقال أعرابيٌّ[4]:

قالت سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ[5] ... فقلتُ مَا ذَاكِ وَإِنِّي أَصْلَعُ
ثم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ ... فَأَقْبَلَتْ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ[6]

---

(١) في ر. وقال محمود أيضاً. وفي ف: وقال محمود، وفي ظ: وقال رجل وهو محمود، وفي هـ: وقال محمود الوراق. والأبيات في البيان والتبيين ١٩٧/٣ ـ ١٩٨، وأمالي القالي ١٠٨/١، وأمالي المرتضى ٦٠٨/١ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلي. والأول في شرح أبيات مغني اللبيب ٣٨٥/٢.

(٢) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروي «الهاء» في ر، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر.

(٣) قول أبي الحسن من ر. وقوله «يقال لها الجسر» قال المرصفي: «هذا غلط صوابه الجسرة، فأما الجسر فهو الجمل القوي الجري» رغبة الآمل ١٣٨/٥.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو أبو النجم». وفي هـ: وقال أبو النجم.

(٥) من النزع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبي الجبهة. رغبة الآمل ١٣٩/٥.

(٦) تسترجع أي تقول إنا لله وإنا إليه راجعون. رغبة الآمل ١٣٩/٥.

ما رأسُ ذَا إلاَّ جَبِينٌ أَجْمَعُ

وقال آخرُ، وهو رُؤْبةُ[1]:

[٣٣٢] قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفَا[2] فصارَ رأسِي جَبْهَةً إلى القَفَا
كأنَّه قَدْ كَانَ رَبْعاً فَعَفَا يُمْسِي ويُضْحِي للمَنَايَا هَدَفَا

وكان نَصْرُ بنُ حَجَّاجِ بنِ عِلاَطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ جميلاً، فعَثَرَ عليه عمر ابنُ الخطّاب رحمه الله في أمرٍ اللهُ أعلم به، فحَلَقَ رأسَه، وكان عمرُ أصْلَعَ، لم يَبْقَ من شَعْرِه إلاَّ حِفَافٌ، كذلك قال الأصمعيُّ، فقال نصرُ بنُ حجَّاجٍ[3]:

لَضَنَّ آبنُ خَطَّابٍ عليَّ بِجُمَّةٍ إذا رُجِّلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلاَسِلِ
فَصَلَّعَ رَأْساً لم يُصَلِّعْهُ رَبُّهُ يَرِفُّ رَفِيفاً بَعْدَ أَسْوَدَ جَائِلِ[4]
لقد حَسَدَ الفُرْعَانَ[5] أَصْلَعُ لم يَكُنْ إذا ما مَشَى بالفَرْعِ بالمُتَخَايِلِ

قوله «بالفَرْعِ بالمتخايلِ» ليس أنَّهُ جَعَلَ «بالفَرْعِ» مِن صِلَةِ «المُتَخَايل» فيكون معناه: بالذي يَخْتَالُ بالفَرْعِ، فيكون قد قَدَّمَ الصِّلَة على الموصول [١/١٤٤] ولكنه جَعَل قولَه «بالفرع» تبييناً، فصار بمنزلة «بِكَ» التي تَقَعُ بعدَ «مَرْحَباً» للتبيين. وقد مَرَّ تفسيرُ هذا مستقصىً في الكتاب المُقْتَضَبِ[6].

وقال آخرُ[7]:

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بالعَمائِم لُؤْمَهَا وكيفَ يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ العَمائِمِ

---

(١) ذيل ديوانه ص ١٧٩.
(٢) الصفصف: الأملس.
(٣) زاد في ي ود: «في ذلك».
(٤) جائل أي كثير لين.
(٥) الفرعان جمع أفرع وهو الوافي الشعر.
(٦) انظر المقتضب ٣/٢١٧ - ٢٢٧، والكتاب ١/١٤٨ - ١٤٩، و١٥٦ - ١٥٨. وانظر ما سلف ص ٥١ - ٥٢.
(٧) هو نافع بن خليفة الغنوي كما في ذيل الأمالي ١١٦. رواها القالي عن ابن أبي الأزهر عن المبرد.

فإنْ تَضْرِبُونا بالسِّياطِ فإنَّنا ... ضَرَبْناكُمُ بالمُرْهَفاتِ الصَّوارِمِ
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فإنَّنا ... حَلَقْنا رُؤُوساً باللِّهَا والغَلاصِمِ
وإنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السِّلاحَ فعِنْدَنا ... سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرَى بالدَّراهِمِ
جَلامِيدُ أَمْلاءُ الأَكُفِّ كأنَّها ... رُؤُوسُ رِجالٍ حُلِّقَتْ بالمَواسِمِ

***

وكان يَزِيدُ بنُ الطَّثْرِيَّةِ غَزِلاً، وكان أخوه ثَوْرٌ ذَا مَالٍ، فكان يزيدُ يأتي العطَّارَ فيقولُ: آدْهُنِّي دَهْنَةً بناقةٍ من إبلِ ثَوْرٍ[1]! فيفعلُ[2] وكان ذا جُمَّةٍ حَسَنَةٍ، فإذا كَثُرَ عليه الدَّيْنُ هربَ فَتَبَدَّى، فإذا ذَكَرَ حُوشِيَّةَ - وهي امرأة، كانَ يُشَبِّبُ بها[3] - قَدِمَ فاقْتَطَعَ من إبلِ أخيه ما يَقْضِي به دَيْنَه، وفي ذلك يقولُ[4]: [٣٣٣]

قَضَى غُرَمَائِي حُبُّ أَسماءَ بَعدَمَا ... تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وفُجورُ
فذلك دَأْبِي ما حَيِيتُ وما مَشَى ... لثَوْرٍ على ظَهرِ الفَلاةِ بَعِيرُ

فاسْتَعْدَى عليه ثورٌ السُّلْطانَ، فأَمَر بحلْق رأسه، فقال[5]:

أَقُولُ لِثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتي ... بعَقْفَاءَ مَرْدُودٍ عليها نِصَابُهَا
تَرَفَّقْ بها يا ثَوْرُ ليس ثَوابُهَا ... بهذا ولكنْ عندَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلَا رُبَّما يا ثَوْرُ فَرِّقَ بينَها ... أناملُ رَخْصاتٌ حَدِيثٌ خِضَابُهَا
فيَهْلِكُ مِدْرَى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ ... إذا لم تُفَرَّجْ مات غَمّاً صُؤَابُها

---

(١) في ف وس: من إبل أخي ثور.
(٢) في أ: فيفعل ذلك.
(٣) قوله «وهي امرأة كان يشبب بها» ليس في الأصل وأ وظ.
وبعده في زيادات ر من هامش أ: «حوشيّة بنت أبي فديك بن قرّة، ولها مع يزيد حديث طريف».
(٤) شعره ق ١/٣١، ٧ ص ٣٩ - ٤٠، والأغاني ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨.
(٥) شعره ق ١/١٢ - ٧ ص ٢٥ - ٢٦، وذيل الأمالي ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

فجـاء بهـا ثَـوْرٌ تَـرِفٌ كـأَنَّهَـا سـلاسِلُ بَـرْقٍ لِينُها وانْسِكَـابُهَـا[1]
ورُحْتُ بـرَأْسٍ كالصُّخَيْـرَةِ أَشْرَفَتْ عليهـا عُقَـابٌ ثم طـارتْ عُقَـابُهَـا
خُـدَارِيَّةٌ كـالشَّـرْيَـةِ الفَـرْدِ جَـادَهَـا مِنَ الصَّيْفِ أنواءٌ مَطِيرٌ سَحَابُهَـا[2]

---

(١) بهامش ي: سلاسـلُ بِرْعٍ.

(٢) لم يرد هذا البيت في الأصل وف وظ وهـ.
خدارية أي سوداء، والشرية شجرة الحنظل تشبّه اللمم بها لحسنها. عن القالي.